

## لا يستطيع العيش وحيداً

الكاتب



شيماء المرزوقي

شيماء المرزوقي

حاجة الإنسان للتواصل فطرية، وهو لتحقيقها اخترع عدة وسائل، منذ أن كان يعيش في داخل الكهوف؛ حفر على الجدران نقوشاً وعلامات ورسوماً بدائية، حتى أنه رسم على الرمال ورس الحجاره، واخترع أداة مسننة من عظام الحيوانات ليتمكن من نحت الحجاره، ووضع علاماته عليها، وترك أثراً على الأشجار وأغصانها

في سبيل التواصل، قلد أصوات الحيوانات: الأسود والنمور و الكلاب والخيول والدجاج والحمام، حتى العصافير. كل شيء فعله وسيفعله من أجل التواصل، اخترع اللغة، ثم رسم الحروف وجمعها لتشكيل الكلمات، ثم أدرك أن الموضوع أعظم وأكبر من مسألة التواصل، لأنه شعر بقوة المعرفة والتعبير عنها، فطور الفكرة ليصل نحو الكتابة، واخترع الورق، مرحلة تلو مرحلة، لم يتوقف تجاوز الحاجة للتواصل، ظهرت الآلات الطابعة البدائية ذات الصوت المرتفع، وطورها ليصل للطابعة الكهربائية، فيما بعد حدثت نقله مدوية أخرى، عندما بدأ ظهور الكمبيوتر على استحياء، لكنه خطف الألباب، ومعه جاء جهاز آخر يُسمى الطابعة، والتي كانت حروفها وحبها أجمل، مر زمن قليل، وسيطرت، بل ألغت الآلة الكاتبة. حدث تطور آخر بظهور برامج الكتابة والرسوم والصور على الحواسيب، فطلق العالم نحو التواصل المعرفي، وظهرت شبكة الإنترنت، وكانت فتحاً عظيماً للبشرية، واليوم نعيش حقبة الهواتف الذكية وتطبيقاتها العظيمة التي تدفع للتواصل مع الكون بأسره، بضغطة بسيطة من زر هاتفك متناهي الصغر

سبب كل هذا رغبة الإنسان بأن يشعر بأنه ليس وحيداً، بأن هناك من يشاركه الحياة، سبب كل هذا حب الإنسان لأن يشعر بأنه يسكن بقرب شقيقه الإنسان، سبب كل هذا حاجة الإنسان لأن ينمي هذا الشعور ويغذيه بالتواصل، وأن يحس بأن الآخرين قريبون منه.

الإنسان يحتاج للتواصل، وسيخترع أي وسيلة مهما كانت، لتحقيق هذه الغاية، وفي سبيلها سيتغلب على كل شيء، حتى

بالتصفير، نعم، فهو لغة شعب يسمى لاغوميرا. ليس هذا وحسب، بل إنه في عام 1999 بدأ تدريس هذه اللغة في مدارس جزر الكناري، التي تقع جنوب غرب إسبانيا، وكانت هذه اللغة تؤدي وظيفة مهمة؛ وهي التواصل خلال تواجد أي من أفراد هذا الشعب في الجبال الشاهقة أو الغابات الكثيفة، ففي تلك الأرجاء يكثر الصدى. وهذه الميزة استغلها السكان منذ القدم في إطلاق أصوات التصفير، إمّا للتحذير من الأخطار، أو لأعمال محددة تحتاج للانتهاء منها، أو غيرها من الرسائل المحددة التي يتم التعبير عنها بنغمات، وطرق التصفير. مرت قرون على هذه اللغة ولم تنقرض، بل تدرس، كما ذكرت، للأجيال القادمة. وكما قلت أيضاً، سيفعل الإنسان كل شيء من أجل التواصل مع أخيه الإنسان، لأنه لا يستطيع العيش وحيداً

[Shaima.author@hotmail.com](mailto:Shaima.author@hotmail.com)

[www.shaimamarzooqi.com](http://www.shaimamarzooqi.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.